علم النور
illuminology

فلك النور

العدد (17) شهر ربيع الثاني 1441هـ
الموافق: ديسمبر 2019م
مجلة إلكترونية في التنمية البشرية
إصدار: مركز علم النور للتكامل
البريد الإلكتروني:
illuminology14@gmail.com
سلطنة عمان

محتوى العدد

PG. 1
هل الإنسان سلعة !

PG. 2
البحث في الذات !

PG. 3
معرفة النفس ألذ اللذائذ !

PG. 4
إدارة الذات !
Self-management

PG. 5
إدارة الذات وصولاً إلى قيادتها وفق احتياجها الذاتي !

هل الإنسان سلعة ؟!!

إن سيادة عالم التجارة، وغلبة الحركة الاقتصادية، وانشغال أغلب المؤسسات في الصفقات الربحية، والبحث عن وسائل وأدوات زيادة الدخل، وانحصار مصطلح التنمية البشرية بما يصب في مصالحة رأس المال، أفقد الإنسان إنسانيته !، لقد أصبح الإنسان كسلعة من السلع الاستهلاكية تحدد صلاحيته بمقدار أدائه وعطائه في المؤسسة، ومجرد تعطله وعدم قدرته على الأداء المتعارف يُستغنى عنه، وإذا خُصصت له مخصصات نهاية الخدمة فبالكاد أن تكفيه وتكفي متطلبات أسرته!.

ما الذي يحدث على وجه الأرض؟!، أين الإنسانية؟!.

أجل تحددت في "الرفق بالحيوان"، وفي "الحفاظ على سلامة البيئة"، ولكن الإنسان !! .. فقد تحدد بحدود الماكنة الاقتصادية قيمةً ووزناً تقديراً !!.

كل هذا منشؤه "ذات الإنسان" "نفس الإنسان".

لقد حددت دوافع "أناه" مساره وأهدافه، وغُفل عن "التكوين الذاتي" وعن "احتياجها" الحقيقي، فغلبت الأوهام الكثير من البشر، وظن وهمه حقيقة، وفقدت الحقيقة عن عالمه !!.

فما لم تُعرف هذه "النفس" التي بين جنبي هذا الإنسان، وما لم تُعرف الاحتياجات الذاتية لها، وما لم تنحو البرامج الفكرية والتربوية والاقتصادية والعلمية لتلبي هذا "الاحتياج الذاتي" فإن جل حركة الإنسان ستكون "محلك سر"، بل في تراجع مستمر !!.

عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه فلا يطلبها

أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الشريف عليه السلام

لقد استطاعت البشرية أن تقطع أشواطاً كثيرة في عوالم المادة، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وإن كان أمامها خطوات كثيرة جداً للتقدم أكثر مما وصلت إليه، إلا أن كل هذا مرتهن بقاؤه بطبيعة هذا الإنسان السلوكية، فهو بمجرد أن تسيطر عليه رغباته الشخصية، وتقوده أطماعه المادية والمعنوية إلا ويدمر كل ما بناه وأشاده وطوره؟!!.

والطبيعة العقلية والعقلائية التي يفرضها المنطق الصحيح هي البحث عن "علاج" صحيح لمنع الإنسان من الخروج عن جادة الصواب، ومن الحفاظ على منجزاته الرائعة، فبما أن الإنسان هو من يخل من حركة حضارته كان لا بد من البحث عن المناشئ الحقيقية، وعن الجوهر الأساسي، وعن كيفية العمل على تطوير هذا الإنسان من داخله وتنميته من باطنه حتى لا يضيع ما حققه.

فالعلاقة القائمة بين الطبيعة التي عليها الإنسان وبين منجزاته وتقدمه المادي تدعو إلى إيجاد توافق ومواءمة بينهما، فإذا تحقق هذا الأمر رأينا الجمال في كل شبر من تقدمنا، ورأينا الروعة في تنميتنا، ولمسنا الصفاء في طريقنا، وشعرنا بالترابط بين كل ما نقوم به وبين كل جزء في هذا العالم من أصغر جزء في الذرة إلى أعظم مجرة، ولعلمنا أن علة النجاح تكمن في "بناء الذات" على أصولها وحسبما يمليه مبدأ "الاحتياج الذاتي".

وهذا الذي يدفعنا إلى البحث في هذه "الذات" بالشكل التي هي عليه، والتعرف عليها حسبما تكونت.

إن اللذائذ كثيرة في هذه الحياة، والناس مختلفة في الانجذاب نوعاً وشدةً وضعفاً، إلا أن الواقع الذي نجده هو استحالة انعدام المعيار والضابطة الوجودية التي تملك القدرة على تشخيص ما به الانجذاب، وما إليه الانجذاب، وكيف، فإذا وضعنا يدنا على ما به تنجذب إليه نفوسنا، وما إليه تنجذب إليه نفوسنا لكان هذا أجمل يوم وأروع ساعة في حياتنا.

ومن الطبيعي أن تكون الضابطة معياراً مطلقاً وواحداً لا يتنوع ولا يتعدد زمانا ومكانا، وقد بينا هذا المطلب في العدد (8) فيما ذكرناه من الضوابط المعيارية للقياس، وبينا أن الإنسان قد زود بمصنع الدوافع في ذاته راجع العدد (4)، وأن تلكم الضوابط وهذه الدوافع نشأت تكويناً، الأمر الذي حيدها وبشكل مطلق، ما ضعها في موضع الموضوعية المطلقة.

وهذه المعرفة للذات لو تأملنا جيداً لوجدناها من ألذ المسائل التي مرت في تاريخ البشرية، وفي حياة هذا الإنسان، وقد أجمعت كلمة العقلاء وأكد عليه العقل بأن لذة المعرفة من أجمل وأفضل وأحسن اللذات على الإطلاق، لأنها تخرج الإنسان إلى عوالم العلم والمعرفة، فتريه الطريق الصائب والدقيق، وهل هناك من لا يلتذ بوجود المصباح بيده وهو يمشي في ظلمة الطريق؟!، أجل المعرفة الصحيحة مصباح في عالم الجهل، واللذة تنتاب صاحب المعرفة في أنه يستطيع أن يمشي في ظلمات الطرق الفكرية والسلوكية براحة وامان وسلامة.

وأول باب المعرفة الذي ينبغي ان يطرق، ويدخل فيه الإنسان هو "باب معرفة النفس"، فيكتشف مجاهيلها، ويتعرف على سبل التعامل معها، ويعلم ما يوقعها في الوهم وما يخرجها إلى عوالم الحقيقة ولذائذها، ويرفعها من سلم إلى آخر، ومن مقام إلى آخر، فيرى طبقات المعرفة، وما في كل طبقة من لذائذ لا توصف ولا تحدد.

إننا بالمعرفة نحدد ما ينفعنا من الطعام والشراب والملبس، وبالمعرفة نتمكن من المضي قدماً بثقة واطمئنان، فهلا ننصف أنفسنا ونمشي بها في ألذ المسائل عليها على الاطلاق؟.

وبرغم ما بذلت البشرية من جهد ملحوظ في معرفة النفس إلا أنك تشعر أنها ما تزال في أولى خطواتها كالطفل؟!!.

لم تبرح البشرية وبرامجها من تقديم ما من شأنه رفع مؤهلات وكفاءات السلوك البشري، سواء كانت هذه المؤهلات داخل نفسه أو ممارساته الظاهرية، بيد أن الملاحظ عليها أنها توجهت إلى البحث ومعالجة "اللوازم" التي تحيط بـ"الذات"، سواء كانت قريبة أو كانت بعيدة.

فهل كان هناك اهتماماً بـ"الذات" نفسها؟!.

وهل وضعت البرامج التدريبية والتنموية محورها "الذات" بالنفس؟!.

عندما نقرأ هذه "الذات" عن كثب، ونسبر أعماقها، فإننا نجد أنفسنا أمام أمرين مهمين، وهما:

الأمر الأول: أن هناك غفلة أو جهل بهذه الذات وبدرجة عالية.

الأمر الثاني: ان البرامج التدريبية التي يفترض أن تكون للذات لأنه باسمها بعيدة عنها.

فأول ما نحاول فهمه ومعرفته هو: "الذات".

والنجاح في إدارتها قائد إلى النجاح في مختلف جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، والغفلة عن هذا الجانب هو ..

أولاً: غير مثمر ولا منتج حسبما يرغب الإنسان أن تكون عليه نتائج برامجه ومشاريعه.

ثانياً: غير متوافق مع "الاحتياج الذاتي" لهذه النفس ولسائر ما يحيط بها.

ثالثاً: فإذا لم تكن متوافقة ولا منتجة فإن النتيجة العقلية هي: قد تكون لها نتائج عكسية مضرة.

إدارة الذات وصولاً إلى قيادتها وفق احتياجها الذاتي!

إن الغاية التي نرغب فيها بإدارة الذات هي الوصول إلى قيادتها، وهذه القيادة لا تستحصل إلا بإدارة هذه الذات .. أولاً، وأن تكون هذه الإدارة سليمة وبشكل صحيح .. ثانياً.

وهذه الإدارة وتلك القيادة لا تتحققان إلا بالمضي بناءً على ما بنيت عليه هذه الذات، فإما أن ندير الذات بناء على ما ترغب "الأنا" أو بناء على ما صممت عليه هذه "الذات"، فإن الفرق كبير بين الأمرين، ونتائجهما مختلفة تاماً، راجع العدد (1) من هذه المجلة.

فالملاحظ في المدارس الوضعية (من وضع الإنسان) أنها نحت منحى "الأنا" رغم محاولاتها أن تكون موضوعية وحيادية فيها.

طبعاً لأجل إنتاج المشاريع العملاقة تهتم ببناء الذات، وترفع من كفاءتها الإنتاجية في عالم الاقتصاد!، غير أن الاهتمام بالمهارات غير مقصودة بالذات، وإنما هناك غاية أسمى ويكفي أن تكون الغاية (في معرفتنا في هذه المرحلة) أن تكون الإدارة متوافقة مع الاحتياج الذاتي للذات، لا بعيدةً عنها، أو معاكسة لما صممت عليه.

ولعل أهم الأسباب لتراجع البرامج والمشاريع عن نجاحها أو عدم حصولها على النتائج المتوقعة هو عدم مناغمتها للاحتياج الذاتي لهذه الذات.